لم تعد هناك خيارات: الأسر اليمنية تواجه منعطفًا خطيرًا مع تفاقم الجوع وانهيار القدرة على الصمود

يواجه اليمن تدهورًا جديدًا وخطيرًا في مستويات الجوع، إذ يُدفَع ملايين الأشخاص إلى مستويات أكثر سوءًا من المعاناة المعيشية، في الوقت الذي ينهار فيه الدعم الإغاثي وتظل أجزاء واسعة من البلاد خارج نطاق الرصد الإنساني. وقد أثرت أكثر من عشر سنوات من النزاع والنزوح والتدهور الاقتصادي والصدمات المتكررة على قدرة الأسر اليمنية على التكيّف، ودفعت بقدرتها على التحمل إلى أقصى درجاتها. ليست قدرة الناس على الصمود هي التي تنفد؛ بل إن ما ينفد هو الغذاء والماء والرعاية الصحية والدعم.

إن حجم هذه الأزمة هائل. ففي الوقت الراهن، يُقدَّر أن 18 مليون شخص، أي أكثر من 53% من إجمالي السكان، يعانون من انعدام الأمن الغذائي الشديد. ويشمل ذلك 2.2 مليون طفل دون الخامسة و1.3 مليون امرأة حامل ومرضعة يعانون من سوء التغذية الحاد. وعلى الرغم من هذه الاحتياجات الكارثية، لم تتلقَّ خطة الاستجابة الإنسانية لعام 2026 حتى الآن سوى أقل من 15% من التمويل المطلوب. وبسبب هذا العجز الهائل، تقلصت المساعدات الغذائية بدرجة كبيرة، ولن تصل قريبًا إلا إلى 1.2 مليون شخص، وبجزء ضئيل من الحصة الغذائية القياسية.

وتُظهر أحدث بيانات التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي المتعلقة بالمناطق الواقعة تحت سيطرة الحكومة المعترف بها دوليًا أن نحو خمسة ملايين شخص واجهوا مستويات مرتفعة من الجوع الحاد بين مارس ومايو، من بينهم 1.4 مليون شخص باحتياج طارئ للاستجابة. غير أن هذه الأرقام ليست سوى علامة إنذار صادرة عن المناطق التي شملها التحليل حاليًا، ولا تعكس كامل نطاق المعاناة في اليمن. وتفيد المنظمات الإغاثية العاملة في شمال اليمن بأن الاحتياجات هائلة وأن الوضع يتدهور بسرعة. ومع ذلك، لا يزال غياب الإحصاءات الحديثة والشاملة والبيانات الموثوقة عائقًا رئيسيًا أمام إظهار حجم الاحتياجات وشدتها بوضوح.

ولا ينبغي التعامل مع ذلك بوصفه أزمة محصورة في منطقة بعينها، بل بوصفه تدهورًا يمس اليمن بأكمله.

وتتحول فجوات البيانات هذه إلى واقع بالغ القسوة على الأرض. فقد أظهرت نتائج دراسات احتياج قامت بها منظمات إنسانية أن 31 مديرية من أصل 68 مديرية ذات أولوية، يعاني سكانها جميعًا في آنٍ واحد من مستويات طارئة من الجوع واحتياجات شديدة متعددة القطاعات، ولا تزال خارج نطاق أي برامج فاعلة.

وعلى مستوى البلاد، فإن 40% من المرافق الصحية متوقفة عن العمل أو تعمل جزئيًا، ما يقلص بشدة قدرات الكشف عن سوء التغذية وعلاجه. ولا تزال الفجوات الحرجة في تغطية المديريات التي تواجه احتياجات حادة واقعًا شديد الخطورة.

وللبقاء على قيد الحياة، تُجبَر الأسر على اتخاذ خيارات مدمرة لا رجعة فيها. فهي تبيع الأصول المنزلية الأساسية والأراضي الزراعية المنتجة والمنازل، وتتخلى عن بعض الوجبات، وتُخرج أطفالها من المدرسة للعمل. وتتأثر النساء والفتيات بصورة أكبر بسبب تفاوتات اجتماعية واقتصادية قائمة تزيد من تعرضهن لانعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية. وتميل النساء والفتيات إلى إعطاء الأولوية لاحتياجات أفراد الأسرة الآخرين، ولا سيما في أوقات الاحتياج والجوع، ويقللن ما يتناولنه من طعام. ونتيجة لذلك يحصلن على كميات أقل من الغذاء أو غذاء أقل جودة، مما يعرضهن لخطر الجوع وسوء التغذية. كما أن الشح الحاد في المياه، الذي يتفاقم مباشرة بفعل ارتفاع تكاليف الوقود وما يسببه من زيادة في أسعار المياه المنقولة تجاريًا، يجبر الأسر يوميًا على الاختيار بين المياه الآمنة والغذاء الأساسي. ويقع العبء الأكبر لجلب هذه المياه بصورة كبيرة على النساء والفتيات.

ولا يزال اليمن شديد الاعتماد على الواردات، مما يجعله عرضة بصورة خطيرة لتقلبات الأسعار في الأسواق العالمية. وقد تسبب التصعيد الأخير للنزاع في الشرق الأوسط والمنطقة الأوسع في اضطراب شديد لخطوط الملاحة البحرية وارتفاع تكاليف التأمين على الشحن، ما أدى مباشرة إلى زيادة أسعار واردات الغذاء والوقود الأساسية. وتتفاقم هذه الصدمات الاقتصادية الكلية بفعل ظواهر مناخية متقلبة، من بينها السيول المفاجئة المحلية وتفشي الآفات في أوائل عام 2026، والتي ألحقت أضرارًا جسيمة بغلال المحاصيل المحلية في الوقت الذي وصلت فيه المساعدات الدولية إلى أدنى مستوياتها على الإطلاق.

نحن، المنظمات الإنسانية الموقعة أدناه والعاملة في اليمن، نؤكد أن لدى المجتمع الإنساني القدرة التشغيلية والشبكات المحلية اللازمة لتوسيع نطاق عملياتنا فورًا لتشمل المناطق المحرومة وغير المغطاة بالتدخلات الإغاثية. وتؤكد أحدث عملية مشتركة لرسم الخرائط التشغيلية أن جميع الشركاء الإنسانيين الفاعلين تقريبًا موجودون ميدانيًا بالفعل. غير أن النقص الحاد في التمويل، إلى جانب القيود المتداخلة المتعلقة بالوصول والإجراءات الإدارية، لا يزال عائقًا رئيسيًا يحول دون توسيع نطاق عملياتنا لتشمل هذه المديريات الـ31 غير المغطاة.

> «لا يستطيع العالم أن يقول إنه لم يرَ هذا قادمًا. فعلامات الإنذار ماثلة أمامنا بالفعل. يعاني الأطفال اليوم من سوء التغذية، وتُقلّص المساعدات الغذائية، وتنهار الخدمات الصحية، وتُترك اليوم ملايين الأسر بلا أي شبكة أمان. إن الوقت ينفد لمنع الانهيار الكامل ما لم يُتخذ إجراء الآن.»

مطالبنا العاجلة

إلى المانحين الدوليين: موّلوا الاستجابة الإنسانية في اليمن بأسرع وقت، وذلك من خلال تمويل مرن طويل المدى. حيث يجب دمج مساعدات الأمن الغذائي مع تدخلات التغذية، والمياه والصرف الصحي والنظافة الصحية، والصحة، وسبل العيش، والمساعدات النقدية متعددة الاحتياجات، بما يحقق أقصى أثر ممكن.

إلى المانحين الدوليين بشأن العمل المناخي: يجب على المانحين أن يعززوا على وجه السرعة التأهب للمخاطر المناخية وأنظمة الإنذار المبكر. ويشمل ذلك تمويل التخزين المسبق لإمدادات الطوارئ، وتعزيز مراكز إيواء النازحين داخليًا، وتقديم دعم زراعي موجّه لحماية ما تبقى من المحاصيل والثروة الحيوانية خلال الفيضانات الموسمية المتوقعة.

إلى أطراف النزاع: اضمنوا وسهلوا وصول المساعدات الإنسانية بأمان ودون عوائق، واحموا العاملين في المجال الإنساني، حتى تصل المساعدات المنقذة للحياة بأمان إلى المديريات غير المغطاة.

المنظمات الموقعة

• Action contre la Faim (ACF)	• Action For Humanity
• ADRA	• Concern Worldwide
• Danish Refugee Council (DRC)	• Dorcas
• International NGO Safety Organisation (INSO)	• International Rescue Committee (IRC)
• INTERSOS	• MedGlobal
• Médecins du Monde	• MEHAD
• Mercy Corps	• Norwegian People's Aid (NPA)
• Norwegian Refugee Council (NRC)	• Oxfam
• Polish Humanitarian Action (PAH)	• Relief International
• Save the Children International	• Secours Islamique France (SIF)
• SOLIDARITÉS INTERNATIONAL	• Triangle Génération Humanitaire (TGH)
• Vision Hope International (VHI)	

• Union of Green Climate Organizations (IGCO)	• Sustainpath Development (SPD)
• Bena Charity for Human Development (BCFHD)	• Tashbeek Foundation for Development, Advocacy and Relief (TDR)
• Masa Hawaa Foundation for Development (MFD)	• Civil Center for Support and Advocacy (CCAS)
• Light Foundation for Development (LIGTLFD)	• Human Access for Partnership and Development (HUMAN ACCESS)
• Al-Amal Women's and Sociocultural Foundation (AWSF)	• National Foundation for Development and Humanitarian Response (NAHR)
• Joud Al-Ataa Foundation for Development and Humanitarian Rehabilitation (JAFHD)	• Neda’a Foundation for Development (NFD)
• Basamat Development Foundation (BDF)	• Al-Aidaroos Development Association (Al-Aidaroos Association)
• Ma'akum Developmental Foundation (MAAKUM)	• Al-Rowad Foundation for Development (RFD)
• Humanitarian Work Library - Yemen (HWL)	• Mercy Humanitarian Foundation (MHF)

• Improve Your Society Organization (IYSO)	• El-Abda Assistant for Woman Development (EAWD)
• Albseera Charity Foundation (BCF)	• Hadaf Development Organization (Haded)
• Al-Anwar Development Foundation (ADF)	• Ramz Development Foundation (RDF)
• Sustainable Development Foundation (SDF)	• Abductee's Mothers Association (AMA)
• For Human Development Foundation (FHD)	• Society for Humanitarian Solidarity (SHS)
• Al-Ataa Foundation for Environment Protection and Community Development (AFEPCD)	• Nahda Makers Organization (NMO)
• Abs Development Organization for Woman and Child (ADO)	• Generations Without Qat (GWQ)
• Sana'a Coalition for Relief and Development (SCRD)	• Developmental Re'ayah Foundation (DRF)
• Qudrat for Development	• For You Foundation (FYFHRD)
• Yemeni Family Care Association (YFCA)	• Assistance for Response and Development (ARD-Y)
• Children & Youth Protection Foundation (CYPF)	• Mozn Charitable Development and Social Foundation (MOZN)
• Enqadh Humanitarian Foundation for Social Development (EHFSD)	• Enhance Foundation for Development (EFD)